

منها هذه السطور : « ننتهز هذه الفرصة لعربكم لكم عن عظيم سرورنا بهذا المجهود الكبير الذي تقومون به لخدمة الثقافة ودعم الروابط الثقافية في الوطن العربي »

من البحرين :

* من المنامة وجه الينا السيد جاسم محمد جاسم الدرازي رسالة مطولة تقتطف منها ما يلي : « انني اشكركم من الأعماق على هذه الجهود العظيمة التي تبذلونها سعيا وراء نشر الثقافة وطلبا لرفع مستوى الفرد العربي العلمي وتغذيته بثقوى فنون العلم والأدب وإطلاعه على كل ما استجد واستحدث في عالم المصطلحات واللغة »

* وهذه تحية أخرى من البحرين كذلك وصلتنا من السيد عبد الاله حميد الصباح جاء فيها : « انني من المعجبين بمجلتكم الثمينة والمشوقة وان هي الا مرجع كبير يفيد كل متعاش للعلم وطالب له أرجو لكم التوفيق في كافة مشاريعكم لخدمة الأمة العربية بما تضطلعون به من أعباء . »

* من السيد سالم عبد الله سالم جاءتنا التحية التالية : « انني لا أستطيع التعبير من عظيم امتناني لما تسدونه لأبناء العروبة من إباد بيضاء ناصعة مساهمة منكم في خدمة اللغة العربية ، لغة القرآن العظيم . ولست بمفال اذا قلت انني تعلمت الكثير من اسرار لغتنا الحبيبة من مجلتنا الغراء (اللسان العربي) أكثر مما تعلمته في دراستي الجامعية المختصة في هذا المجال ، وهذا راجع لما تحتويه مجلتكم من موضوعات حية معاصرة تجليني مدينا لكم ومعددا لأفضالكم . »

من الجمهورية الإسلامية الموريتانية :

* من نواكشوط جاءتنا رسالة من وزارة التربية والثقافة من مفتشية التعليم الابتدائي بالوسط الشرقي تقول : « لقد تصفحنا الجلدين السابع والثامن من المجلة الدورية للأبحاث اللغوية ونشاط الترجمة والتعريب في العالم العربي ، ولا يسعنا الا أن نعبر لكم عن سرورنا وارتياحنا لهذا العمل الجليل الذي نعتبره — نحن هنا — فاتحة عهد جديد في حياتنا . »

* ومن نواكشوط كذلك بعث الينا السيد حمود بنعبد الودود برسالة جاء فيها : « اسبحوا لي أن أعرب لكم عن اعجابي وتقديري لما تقومون به من رعاية وتوجيه وتنسيق في سبيل رقي ونهضة اللغة العربية لتتسع مدارك الناطقين بالضاد عن طريق ما تصدرونه من قيم المنشورات الممثلة في مجلتكم الغراء « اللسان العربي » . »

من باكستان :

* ومن السيد سفير المملكة المغربية بباكستان وماليزيا ... اسلام آباد جاءتنا التحية التالية : « لا أستطيع أن اعبر لكم عن تقديري ، واعجابي للجهود المثمرة التي تبذلونها ويبدلها مكتب التعريب : وهي جهود تقدر هنا عند علماء هذه البلاد وتقوم السفارة بتوزيع منشوراتكم على ذوي الاختصاص والمعرفة . »

من تركيا :

* من اسطنبول حمل الينا البريد خطابا رقيقا من السيد بكر قارليف من دار الحكمة والدعوة تقتطف منه هذه السطور : « نرجو الله عز وجل أن يوفتكم ويوفق العالم الاسلامي في نهضاته العلمية والثقافية والدينية ، نتمنى دائما أن نتوصل بأسفار مجلداتكم القيمة « اللسان العربي » . »

من هولاندة :

* من هولاندة وجه الينا السيد محمد سليمانى خطابا جاء فيه : « اننا نحاول ونعمل من أجل ادخال الكلمات المعربة الجديدة قصد تحسين لغتنا ونحن ننوه دائما في هذا الصدد بمكتبكم الجليل الذي يعمل باستمرار من أجل رفع اللغة العربية الى المكانة اللائقة بها وجعلها لغة كل الميادين العلمية المعاصرة، ونزداد فخرا بمكتبكم عندما يطلع الأجانب على أعمالكم الجبارة فيدهشهم المستوى الذي وصلتكم اليه . »

من السويد :

* من قسم الدراسات العربية بجامعة غوثنبورغ كتب الينا الاستاذ فاروق أبو شقرا يقول : « اثناء وجودي بمعهد الدراسات العربية في جامعة غوثنبورغ الملكية راجعت مكتبة هناك حيث لا تحتوي على كتب

بعد ان اطلعت على المعجم المذكور في مجلتكم
« اللسان العربي » كان سروري عظيما .

من يوغوسلافيا :

* من يوغوسلافيا وصلتنا من السيد نياز محمد
سكريج التحية التالية : « لا شك أنكم تعلمون
بوجود عدد غير قليل من المسلمين في بلادنا لهم رغبة
في التثقيف بالثقافة العربية الاسلامية ونحن نعتبر
مجلتكم الغراء « اللسان العربي » احدى وسائل هذا
التثقيف نظرا للدور الذي تقوم به في صالح الأمة
العربية والاسلامية . »

من بريطانيا :

* من قسم المعاجم الانجليزية — العربية باكسفورد
بعث الينا السيد ن. س دونيك بالكلمة التالية :
« سرتني ان اتسلم الأجزاء التي ارسلتموها من
مجلتكم الغراء « اللسان العربي » وبعضها خاص
بالتواميس وقد احسست بالمجهود الكبير الذي تبذلونه
في سبيل التعريب ، تقبلوا تحية تقدير واعجاب . »

* وفي رسالة اخرى للسيد دونيك يقول : اثارت
مجلتكم اهتمامنا منذ زمن بعيد ذلك لصلتها الوثيقة
بعملنا في وضع المصطلح العربي — الانكليزي ولما بهامن
مقالات وابحث لغوية قيمة ، لكم شكرنا وتقديرنا لما
تقومون به من مجهود في خدمة اللغة العربية
وتطويرها . »

* ومن نفس القسم كتب الينا الأستاذ محمد
محمد حلمي هليل خطابا جاء فيه : « بمزيد من الفبطة
تسلمت اجزاء من مجلتكم الدورية « اللسان العربي »
التي يصح لنا ان نفتخر بها وسرتني ان اطلع عليها
الزملاء المستشرقين هنا ، شكرا جزيلاً لكل يد
ساهمت في هذا العمل الكبير ولجهودكم في خدمة لغتنا
الحبيبة هذا وقد سارعت بدراسة الجزء الثالث من
المجلد الثامن فازددت ايماننا بهذا الجهد الذي بذل ..
وقد اعجبت جدا بباب « قل ولا تقل » ويا حبذا لو
ظهر ما جمعتموه في شكل كتيب ان امكن .

والاجزاء التي ارسلتموها ستبقى لنا هنا مادة
غنية للقاموس الذي نعمل حاليا فيه وسأوافيكم
بملاحظاتنا بعد دراسة الاجزاء باذن الله .

— نشكر السيد محمد محمد حلمي هليل على
عواطفه النبيلة واما بخصوص ملحوظته حول باب « قل

كثيرة تتعلق بالدراسات العربية والاسلامية لذلسك
يدفعني الامل بكم والتطلع الى مساعدتكم بتزويد
مكتبة الممهد بما يصدره مكتبكم بما يعطي انعكاسا
ايجابيا لثروة لغتنا الواسعة من آداب وقيم علمية
يستفيد منها الطالب والباحث والمستشرق وكل من
يهمه الاطلاع على حضارتنا .

من اسبانيا :

* من كلية الفلسفة والآداب في بلنسية جاءتنا
رسالة من السيد المدير العام المكلف بقسم اللغة
العربية يقول فيها : « لقد اطلعت على مجلتكم
« اللسان العربي » فوجدتها على جانب كبير من
الاهمية في خدمتها للغة العربية المعاصرة »

من ايطاليا :

* من روما بعث الينا السيد عزرا هنري جورجي
عن مدير مكتب الاعلام والتوثيق بمعهد الامم المتحدة
لابحاث الدفاع الاجتماعي ، كلية رقيقة جاء فيها :
« اتشرف بالكتابة اليكم شاكرا على ما زودتم به
مكتبتنا من مطبوعاتكم القيمة التي هي ثمرة الجهود
المتواصلة في سبيل تنسيق التعريب في العالم العربي.
واود ان اقل لكم اهتمام مركزنا في روما بما تصدرونه
من مطبوعات خاصة مجلة « اللسان العربي » .

من فرنسا :

* من السيد مدير المكتبة العربية بجامعة ليون
(قسم الدراسات العربية) جاءتنا التحية التالية :
« لقد وصلتنا اعداد « اللسان العربي » الغراء وانا
لنشكركم لكون هذه المجلة سوف تعمل حتما على
تطوير معرفة الطلاب للغة العربية . »

من بولاندا :

* من مدينة كراكوف بعث الينا السيد طاهر شامي
الطالب « بمعهد التعدين » فرع البترول قسم الحفر
رسالة يقول فيها : « كان لي شرف عظيم بان اطلعت
على ما تنشرونه في « اللسان العربي » وبالتحديد على
معجم البترول ، ان محتوياته كانت دائما بالنسبة لي
شيئا مجهولا ، قبل اطلاعي على هذا المعجم كنت
اجهل المقابلات العربية لعدد من المصطلحات ، ولكني

ولا تنقل « الذي يطلب منا جمعه ، ننهي اليه أننا كنا قد نشرنا كتبنا مستقلا يحمل نفس العنوان في سلسلة حملاتنا على الدخيل الاجنبي .

من الأرجنتين :

* من بينوس أيرس كتب الينا الرحالة الشاعر الاستاذ يوسف العيد رسالة مطولة جاء فيها : « ان مجلة (اللسان العربي) اليوم هي اللواء الذي يقنتي اثره الابداء العرب وسوف يبقى خالدا لتكلم عنسه الأجيال الآتية بالاكبار والتعظيم ، ما اجمل هذا الاسم الذي يبخر الفم ، ويرتص الأصاب عزة بلفتنا : لغة القرآن الشريف ، وأؤكد أن المجلة ترى بعيني كل اديب عظيمة بغايتها وكبيرة ببحوثها اللغوية وتجديدها كلاما خلقه التطور البشري ، وتعريبها لأسماء المخترعات الجديدة المستنبطة بأسماء أعجمية فهي الضالة المهنشودة التي ينشدها كل اديب عربي ، هذه جهود جبارة وخدمات جليلة للغة الضاد .

وبعد هذه التحية يسوق صاحب الرسالة رأيا في الشعر الحديث ، ويعتبر على المجلة عدم نشرها للشعر الكلاسيكي ، ويحسن أن نورد كلمته في هذا الصدد ليطلع عليه القراء : « أرى ان المجلة تهتم بنشر النشر ولا غرو فهي أنشئت لهذه الغاية ولكنها لم تهتم بنشر الشعر الكلاسيكي ولو قليلا ولا أقول الشعر الرمزي الذي اراه كرقعة قاتمة على ثوب ابيض ناصع خالص من الشوائب السمجة وانتم ترون ان هذا الشعر الرمزي يبرز الى ميدان الخليل بن أحمد الفراهيدي على فرس ليكسب قصب السبق فيه ولكن هيهات هيهات ان ينتصر وأؤكد ان اتباع الشعر الحديث ينظمون اشعارهم وهم انفسهم لا يفهمونها فكيف لنا ان نفهمه نحن اصحاب الأوزان الشعرية والقوافي الرنانة ، هم يقولون : ان الشعر الحديث يؤثر في تكثيف التعاطف بين الجماهير والشعراء لان الشعر الكلاسيكي متحجر ، وأي عاطفة يشعر بها قارئ قصائدهم ما دام لا يفهمها وما هي الا كالصور الرمزية التي أخذ بعض الرسامين يرسمونها وأين منها صور رفائيل ودافنشي وجورجوني وتنتوريو الخالدة المتكلمة بدون لسان .

لا يحسن هؤلاء الشعراء الرمزيون اننا نحن الشعراء بالكلاسيكية من المحافظين المتحجرين هذا وان نعتونا بهذه النعوت فكلهم يحصل عندنا ثري اشعارنا صورا خلابة جميلة رنانة كعود موزة .

ان مجلة « اللسان العربي » هي اليوم بمقدمة الصحف والمجلات العربية في العالم كله فاذا لم تتدارك تيار الشعر الرمزي بمقالات واضحة حرة صادقة غاية مجلة غيرها تنقف لتقول الكلمة الحق ، وكم أكبر في المجلة قولها : يسرنا ان نجعل من المجلة ميدانا للنقاش العلمي الحر ، فهذا القول يشجعني لارسال مقالي هذا لها . كما اطلب ان يكون في المجلة نصيب للشعر الكلاسيكي .

— وبما اننا جعلنا هذا الباب من القراء واليه ، لذا فقد نشرنا رأي الشاعر يوسف العيد في الشعر الحديث ويظل باب النقاش مفتوحا امام القراء ، وأما بخصوص نشرنا للشعر الكلاسيكي فنحن لا نرى مانعا من ذلك غير ان معظم اهتمامنا ينصرف الى نشر البحوث والموضوعات اللغوية التي هي محور المجلة .

من الهند :

* من دلهي الجديدة جاءتنا رسالة مطولة من الاستاذ عبد الحلیم الندوي رئيس القسم العربي بالجامعة الملية الاسلامية جامعة نجر تقتطف منها ما يلي : « اسمحوا لي ان اشكركم الشكر الجزيل كما أرجو ابلاغ امتناني بواسطتكم الى جامعة السدول العربية الموقرة ، لهذا الكرم والمنة التي تختصون بها طلاب العلم واللغة العربية وخاصة في بلد بعيد عن مهد العروبة — الديار الهندية — والتي ظلت تعمل جديا بكل نشاط واخلاص ، للنهوض بهذه اللغة الشريفة ونشر لوائها في هذه الديار ، ورغم تقلبات الزمن لا تزال توجد عندنا جامعات ومعاهد عربية كبرى تتحمل مسؤولية تثقيف الجيل الناشئ الاسلامي بالثقافة الدينية الاسلامية العربية من ناحية، ومن ناحية أخرى تقوم بتعليم الطلبة اللغة العربية وآدابها ، بحيث يتمكنون من اتقانها قراءة وكتابة وكلاما . والى جانب هذه المعاهد والجامعات الدينية التي تضاهي بعضها جامعة القرويين ، والجامع الأزهر ، مثل دار العلوم ديوبند ودار العلوم لندوة العلماء ، توجد عندنا جامعات عصرية اسلامية أيضا، مثل الجامعة الملية الاسلامية بدلهي الجديدة والجامعة الاسلامية بمدينة عليجرا ، والجامعة العثمانية بمدينة حيدرآباد بجنوب الهند ، التي تتولى مهمة تدريس اللغة العربية الى جانب تدريس العلوم والمواد العصرية الأخرى »

الهند - والتي ننشرها تعميما للفائدة - تتمنى أن
يمدها دائما بكل جديد في الموضوع .

✳ ومن دلهي الجديدة كذلك وجه الينا الاستاذ سيد
نثار علي الأمين العام لاتحاد عمال دار الأدوية
همرد . الخطاب التالي : « يسرني أن أعرفكم بدار
المطالعة التي تجري تحت اشراف - اتحاد عمال دار
الأدوية - همرد - الشهيرة الذي يبلغ عـــدد
اعضائها الى حوالي الف عضو وأكثرهم ينتمون الى
الاسلام وهم ميالون الى قراءة الجرائد والمجلات
الخاصة بالآداب واللغة والعلوم ولما وفقنا لرؤية
مجلتكم « اللسان العربي » الموقرة وجدناها مفيدة
للغاية ومزودة بمعلومات وافية عن اللغة العربية
الحبيبة ومختلف العلوم » .

✳ ومن ولاية كيرالا جاءتنا رسالة رقيقة من الاستاذ
محمد بن علي محمد يقول فيها : « لقد وجدت فرصة طيبة
لرؤية المجلد السابع من مجلتكم الغراء « اللسان
العربي » حينما قضيت مدة شهر في الجامعة العثمانية
بحيدر آباد ، ولم أضع هذه الفرصة الذهبية فطالعتها
صفحة صفحة بلذة واعتزاز ، وانني موقن أن هذه
المجلة الجليلة تعمل على انهاء ما لدينا من العلم في
اللغة العربية والقرآن المجيد هنا في الهند » .

ويضيف الاستاذ الندوي قائلا : « وقد اثرت
الجهود التي بذلتها الأمة الاسلامية في الهند بواسطة
هذه المعاهد والجامعات ، أن الهند لم تزل توجد بها
نخبة مختارة من المتعلمين باللغة العربية والملمين
بها ، فأنجبت علماء وأدباء وشعراء ، كان لهم القدح
المعلى في دنيا الأدب والفن ، تفيض بذكرهم أقلام كبار
الأدباء العرب والعلماء ، ولست مغاليا إذا قلت أن
التعاون الذي نحظى به من جانبكم في هذا الحقل
يحفزنا الى المزيد من العمل الجدي المثمر ويشجعنا
للمضي قدما نحو الأمام في هذا المضمار .

وانني اذ اشكركم على حسن صنيعكم بنا هذا ،
أعبر عن تقديري للجهود الجبارة التي تبذلونها نحو
انماء ثروة اللغة العربية بتعريب المصطلحات الأجنبية
الحديثة ، والقيام بدراسات قيمة ثمينة حول مختلف
الموضوعات والمواد المتعلقة بتطور اللغة العربية
وازدهارها عبر تاريخها المديد الزاخر نجراكم الله عن
اللغة والعروبة خير الجزاء » .

« واللسان العربي » اذ تشكر الاستاذ الندوي
عن هذه المعلومات القيمة التي واثقنا بها عن النشاطات
العلمية والجامعية التي يضطلع بها علماء الاسلام في

كاليغورنيا :

لفظ محرف عن لفظتين اسبائيتين معناهما القرن الحامي ولا يبعد
أن يكون ذلك عربيا : كالي = قالي فورنيا = القرن (الواسطة في أخبار
مالطة ص 94)

حول ثورة التعريب

للدكتور أفندي الدرواهي
(الموصل)

توصل مدير المجلة بالرسالة الآتية :

أستاذنا الجليل عبد العزيز بن عبد الله المحترم

بعد تقديم الاحترام : قرأت بحكم القيم « ثورة التعريب » وهو من اجمل ما قرأته في هذا الباب ، لما فيه من حجج دامغة ، صفعتم بها دعاة التفرقة ، وأذئاب الاستعمار ، الذين تناسوا أنفسهم ، وباعوا ضمائرهم ، وصاروا يواكبون كل داع الى التفرقة والانقسام ، لقاء دربهات تلقى اليهم ، وخانوا امتهم - ان كانوا عربا - ولا أخال انهم يمتون الى العروبة بسبب . وبدا لي بعض الملاحظات خلال قرائتي هذا البحث الطريف ، أرجو ان تسمحوا لي بتقديمها اليكم ولكم مني مزيد الاحترام .

من غير ان يعلم سبب كتابته ، ومن يقرأ هذا يستفيد عكس ما أراد ان يبينه الكاتب ، ولا يخفى ما يحصل بهذا من ارتباك وفهم سقيم وضياح حقوق فيصبح الطالب مطلوبا . وعلى هذا فمن لم يعرف قواعد اللغة العربية فانه لا يتمكن ان يكتب - بالحرف اللاتيني - لغيره ما يريد ان يقرره ، فيوقع القارئ في خطأ وارتابك .

كما ان الكتابة بالحرف اللاتيني تكون اطول مما هي في الحرف العربي ، لان كل حركة يعبر عنها بحرف فيتضاعف عدد الحروف في الكلمة الواحدة - كما تبين لنا من الجملة السابقة - والامم تسمى في هذه الايام الى اختزال الكتابة ، حفظا للوقت ، ودفعاً لسامة القارئ . والمأجورون يدعون الى تشويه ما في لغتنا من جمال الحروف ودقة واختصار .

اللغة العربية لغة اعراب ، فاللفظ الواحد تتغير حركته بالنسبة لموقعه من الكلام ، بخلاف اللغة التركية ، فهي لغة تكون الفاظها ساكنة الاخر مهما تبدل موقعها من الكلام ، فالتركي يكتب كما يلفظ ، ولا يلتبس ما يكتبه على من يقرأه .

واما اللغة العربية فانها ليست كذلك ، فاذا كتب بالحرف اللاتيني من كان جاهلا بقواعد اللغة العربية ، فانه يكتب كما يلفظ ، وقد يكون ما كتبه خطأ ، فيقرأ من كتب له خطأه من غير ان يشعر ، وعلى هذا فان الامر يلتبس على القارئ ، ولربما فهم عكس ما أراد ان يعبر عنه الكاتب .

فاذا اردنا - مثلا - ان نبين « ضرب احمد محمدا » وكتب من لم يحسن قواعد اللغة العربية ضرب احمد محمد Daraba Ahmada Mohammado

وقد لاحظت بنفسى فى عدة اجتماعات مع علماء من الاتراك ، ان الاتراك الذين كانوا يكتبون فى الحرف العربى ، ثم حملوا على الكتابة بالحرف اللاتينى ، كانوا فى كتابة الملاحظات وجمع المعلومات يكتبون بالحرف العربى ، وسألت بعضهم عن سبب كتابتهم بالحرف العربى فى مثل هذه المناسبات ، فكان جوابهم : الاختصار ، وسألت بعض علمائهم عن سبب ترك الحرف العربى والعدول عنه بالحرف اللاتينى ، فكانوا يظهرن الاسف ويحجمون عن ذكر السبب .

ونحن نعلم ان الذى حمل مصطفى كمال على هذا التبدل : انه اراد ان يقطع الصلة بينهم وبين الماضى يوم كانوا يتولون الخلافة ، ولهم زعامة العالم الاسلامى ، وحماة الحرمين الشريفين فأبعدهم عن حظيرة الاسلام وقطمهم عن ماضيهم ، وصبغهم بصبغة أوربية ، وكان له ما اراد ، انما فعل هذا لامر سياسى ، بان ينشئ جيلا لا يعرف عن ماضيه شيئا الا ما يسطره لسه الموجهون بالحرف اللاتينى ، بعيدا عما فى تراثه من علم وادب وفن ، لانها صارت بعيدة عن متناولهم . فاذا ما حدثت احدهم عما فى خزائن كتبهم - التى هى مكتوبة بالحرف العربى - من علم وفن ومعرفة ، فانهم يظهرن استغرابا ودهشة واسفا ، لعدم معرفتهم مآثر اجدادهم ، كانوا حدثتهم عن امر كان مطمورا واستظهر بعد بحث عنه ، وهو كذلك عندهم .

على ان التراث التركى اكثره من العرب والفرس ، ولا يقاس بالتراث العربى الزاخر ، فى شتى العلوم والفنون والمعارف ، فهو تراث الانسانية جمعاء .

ودعاة هذه الحركة هم ماجورون ، يدسون السم فى الدسم ، وهم - كما تفضلتم - يدرسون ويخطون ويصممون ، ويحسبون انهم يحسنون صنعا ، وانما هم يخبطون ويخلطون ، ويعلمون حق العلم ان عملهم باطل لا يجدي نفعا ، تجاه لغة لها حمايتها ، ولها ركنها القويم الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم عليم .

وقد مر على اللغة العربية ادوار عصبية ، كانت اشد سوءا مما يدعو اليه هؤلاء الماجورون ، ولكنها صمدت امام موجات التتر والمغول وغيرهم من الامم الاعجمية ، ثم ما لبثت ان طفت على لفتهم ، وحملت القوم على تعلمها وتدوتها ، واخذوا يتفاخرون بما ينتجونه فى لغة القرآن ، وهكذا خرجت ظافرة منتصرة على كل الغزاة ، وصهرت لغاتهم ومعتقداتهم ، وجعلتهم عربا فى اللغة مسلمين فى الدين يتلون كتاب الله فى

عباداتهم ، ويتحدثون فى لغته ويؤلفون بها مختلف الكتب ، ينظمون الشعر ويعانون الادب ، فكانوا حمايتها وعلماءها وشعراءها .

هذه اللغة التى يفخر بالحفاظ عليها كل عالم يؤمن بوحدة الدين واللغة ، لا ان تكون شعوبا وقبائل ، تفرق بيننا رطانة العامية ، وتجعلنا لقما سائفة لكل طامع .

الم يعلم هؤلاء الدجالون المضللون : ان من اسباب نهضة العرب - قبيل الاسلام - هو القضاء على اللهجات العربية التى كانت فى قبائل العرب ، وان لغة قريش كان لها الفضل فى ذلك ، بأسواق الادب التى كانت تقام وتنشد الاشعار فيها بلغة قريش ، وفى الاجتماعات التى تكون فى مواسم الحج والتجارة ، فان لغة قريش كانت اجمل اللغات العربية ، سادت وانتشرت بين القبائل فكانت لغة الجزيرة العربية : لغة الشعر والخطابة والمفاخرة والمنافرة ... الخ .

ثم نزل القرآن الكريم بها فكانت لغة الدين والعلم والادب ، وكانت وحدة شاملة جمعت العرب ووجهتهم الى ما فيه سعادة الدارين ، وانتشرت فى اقطار الشرق والغرب .

وعلى هذا فان توحيد اللهجات العربية وذوبانها فى لغة قريش كان من اقوى اسباب النهضة العربية الاسلامية . بها انزل القرآن الكريم ، وبها فصلت احكامه ، وبها دونت العلوم والفنون والمعارف ، فكانت لغة الدين والعلم .

وان عملاء الاستعمار ومن لف لفهم ، ينفخون فى ابواق قد اعدوا لهم غيرهم ، من اعداء العرب والاسلام ويأتون بأصوات منكرة بعيدة عن الحقيقة والواقع ، وهم يوهمون انفسهم بانهم يوقمون انما شجيرة تهز العرب ، وتفرقهم شذر مذر ، وهذا ما لا يكون ، فالحق يعلو ولا يعلى عليه ، واللغة العربية اهل يعتزون بها ويحمونها ، ويركنون الى كتاب الله العزيز الذى كان ولم يزل السند القوي لها فى كل العصور .

فاللغة العامية لا تصمد امام اللغة الفصحى ، خاصة كاللغة العربية الاصيلية التى قد تعهدا أهلها ، وحرصوا على تبسيطها ونشرها فى اختلاف المجالات ، وجعلوها لغة العلم والادب فى المعاهد العلمية ، ولغة الصحافة والاذاعة ، فانها على مر الايام تقضى على الكثير من الاصطلاحات والكلمات الدخيلة التى تغفلت فيها . وليس ببعيد ان نرى يوما ما اللهجات العامية

في اختلاف البلاد العربية قد قربت من اللغة الفصحى،
وتقاربت مع بعضها .

إذا رجعنا الى ما كانت عليه لهجاتنا العامية
- قبل نصف قرن - وما كان فيها من رطانة والفاظ
دخيلة من اختلاف اللغات الاعجمية ، مما يمجه الذوق ،
فكنا نتكلم بها ولا نعلم معناها ، ثم ما هي عليه اليوم
لهجاتنا العامية من نبد تلك الالفاظ الدخيلة والتعابير
الاعجمية . ولو كلمنا احد اولادنا بما كنا نتكلم به قبل
نصف قرن لاشكل عليه فهم كثير من التعابير والالفاظ
التي كانت في لغتنا العامية . وكان هذا التقارب بينها
وبين الفصحى بنشر اللغة وتعليمها في المعاهد
المختلفة ، وتأثير الصحافة والاذاعة والتلفزيون وغير
ذلك مما يذاع باللغة الفصحى .

فاللغة العربية كانت ولم تزال من اجمل اللغات
وأوسعها ، الم تكن لغة العلم والفلسفة والفن والادب
في الشرق والغرب ؟؟ الم يدرس بها علوم الفلسفة
والطب والرياضيات في جامعات أوروبا ؟؟

ككيف تضيق اليوم عن التعبير بما عبرت عنه يوم
كانت لغة العلم والدين والسياسة في اكثر اقطار
العالم .

فهل عجزت اللغة او قصرت في ترجمة كتب
الامم التي تقدمتها من مختلف العلوم والفنون ؟ الم تكن
ادق تعبيراً عما في غيرها من اللغات ؟ ولم يزل ما وضع
فيها من الفاظ واصطلاحات لمختلف العلوم والفنون
باقيا في لغات الشرق والغرب ، يشهد بدقتها وسعتها
ومطاوعتها للتعبير في اختلاف العلوم وشؤون الحياة .

هذا قليل من كثير عما كانت - ولم تزال - عليه
لغتنا « أم اللغات » من سعة وجمال ودقة وكمال
ومطاوعة في مفرداتها وتعابيرها ، وجمال في كتابتها ،
وهي صامدة أمام كل عميل وداع الى الضلال .

قد احتضنت ابناءها العرب تحت راية القرآن ،
وهم فخر معتزون بهذه الامم الحنون التي كانت ولم تزال
من أهم أسباب جمع كلمة العرب وتوحيدهم والسير
بهم في سبل الحق والعلم والهداية .

البحث (العلمي)

روي ابن الانباري (طبقات الادباء ص 127) ان المأمون امر الفراء ان يؤلف
ما يجمع به اصول النحو وما سمع من العرب وأفرد له حجرة وصير
له الوراقين والمنفقين لامداده ووكّل به الجوّاري والخدم فصف
كتاب المعاني ثم خرج فأملأه على الناس .

عَنْ التَّعْرِيبِ وَقَضَايَاهُ

لِفَاوِجِ الدُّكْتُورِ أَحْمَدِ سَعِيدَانَ مَدْرُوبِ الأُرْدُنِ
فِي الْمَكْتَبِ الدَّائِمِ لِلنَّسَبِ التَّعْرِيبِ .

أَجْرَى الْحَدِيثَ : مُحَمَّدٌ مُحَمَّدٌ الْخَطَّابِيُّ

الدكتور أحمد سعيدان عضو اللجنة الأردنية للترجمة والنشر والتعريب ،
وأستاذ الرياضيات بكلية العلوم بالجامعة الأردنية ، ومدرب المكتب الدائم للتعريب
في الأردن ، من الشخصيات المعروفة العاملة في الميدان العلمي العربي والتسي
أعطت نتاجا طيبا منذ تخرجه من إنجلترا (قسم الرياضيات) له عدة تأليف ، كما
حقق غير قليل من المخطوطات التي لها علاقة بميدان تخصصه الرياضيات ، ولقد
قضى نحو عشرين عاما في السودان يدرس الرياضيات العليا ، وبمناسبة انتهاء مدة
إعارته للمكتب الدائم لتنسيق التعريب حيث كان يقوم بمراجعة عامة لمعجم
الرياضيات الذي كان قد أعده المكتب أجريت مع سيادته الحديث التالي :

3 - ترجمة مختارات من الكتب العلمية والتقنية
الى العربية .

4 - ترجمة روائع الفكر العالمي الى العربية .
وتبذل اللجنة محاولة جادة في سبيل التطور
بغية ان تصبح عن قريب مجمعا لغويا علميا يساهم مع
المجامع العربية الأخرى في خدمة اللغة والفكر .
— هل لي ان أسالكم عن رأيكم في نشاط المكتب
الدائم للتعريب ودوره في خدمة قضايا التعريب على
ضوء ما قمتم به طوال المدة التي قضيتها فيها ؟
« ان ضخامة الانتاج القيم الذي صدر عن هذا
المكتب رغم امكانياته المحدودة دليل على ان المكتب
يؤمن برسائله محددة وقد عقد العزم على تأديتها ، اما
عن قيمة المهمة التي يضطلع بها المكتب وهي تنسيق
التعريب في الوطن العربي فيكفي ان استشهد بما حدث
في السنتين الاخيرتين في الرياضيات .

— السيد الدكتور سعيدان بصفتكم عضوا في
اللجنة الأردنية للترجمة والنشر والتعريب ، هل لكم
ان تحدثونا عن هذه اللجنة وعن النشاطات المختلفة
التي تضطلع بها ؟

« تضم هذه اللجنة في الوقت الحاضر اربعة
عشر عضوا من الأردنيين ذوي الانتاج الفكري المتصل
في حقول الآداب والعلوم والتقنيات واهم ما تضطلع
به اللجنة في الوقت الحاضر .

1 - الحصول على نسخ من المخطوطات العربية
القيمة التي لم تنشر بعد محققة تحقيقا علميا ، والعمل
على نشرها .

2 - ترجمة ما كتب عن الفكر العربي في اللغات
الغربية وترجمة الجيد من الفكر العربي الى بعض
اللغات الغربية .

الفعالة ذات الشأن في خدمة اللغة العربية والفكر العربي .

— علمت من خلال الكتاب الذي أصدرته لجنبتكم العاملة بمناسبة مرور احد عشر عاما على انشائها ، ان علاقتها بالمكتب علاقة جد وثيقة هل لكم ان تعطونا فكرة عامة عن هذا الترابط المتين ؟

« انبثقت فكرة انشاء اللجنة الاردنية للترجمة والنشر والتعريب في الرباط ، فمؤتمر التعريب الذي انعقد في الرباط سنة 1961 كان من توصياته انشاء شعبة وطنية للتعريب في كل بلد عربي تكون صلة بين هذا البلد وبين المكتب الدائم للتعريب ، على اثر ذلك اصدرت وزارة التربية والتعليم في الاردن قرارا بتأسيس اللجنة الاردنية ، وقد حافظت هذه اللجنة على اتصالها بالمكتب الدائم للتعريب منذ انشائها ، كما اوصى بذلك مؤتمر الرباط ، وان انتدابي من قبل لجنة التعريب الاردنية للعمل في المكتب ومراجعة معجم الرياضيات لشرة من ثمار هذا الاتصال المبارك بين مكتبكم في الرباط ولجنتنا في عمان . »

— تعلمون انه في نهاية العام القادم سينعقد بالجزائر الشقيقة المؤتمر الثاني للتعريب ، هل لكم ان تحدثونا عن اهمية هذا المؤتمر وعن قضية التعريب عامة ؟

« في تقديري ان هذا المؤتمر سيكون هو موسم القطف بالنسبة الى جهودكم طوال هذه السنين ، فانتهم تجمعون ، تجمعون المصطلحات العلمية بالفرنسية والانجليزية ثم تنقبون عن المقابلات العربية التي تستعملها الاوساط المختلفة في الوطن العربي المترامي الاطراف ، فان لم تجدوا مقابلا اقترحتم من عندكم وحسب اجتهادكم وهذا كله ستضعونه امام مؤتمر الجزائر سنة 1973 املا في احد امرين كل منهما خير : فاما ان توحد المصطلحات كلها او بعضها . وهذه خطوة في سبيل الوحدة الثقافية ذات شأن ، واما ان تتمسك اقطار بمصطلحاتها وهذا ايضا خير اذ انه ينطوي على وحدة الفهم . اذا كنا - انا وانت - نسمي هذه سيجارة فاننا نستطيع ان نتفاهم عند الحديث عنها ، وكذلك نستطيع ان نتفاهم اذا علمنا انك انت تسميها لفافة واسميها انا دخينة ! ان لم ييخل مؤتمر الجزائر الا عن تحديد المصطلحات في الاقطار العربية المختلفة حتى دون توحيدها ، كان في ذلك خير كبير . »

لقد عمدت اليونيسكو الى تطوير الرياضيات في مرحلة الدراسة الثانوية في البلاد العربية ، فعملت على تكوين لجان محلية تتدارس الرياضيات الحديثة ووسائل احلالها محل الرياضيات التقليدية ، ثم اعدت كتابا في الرياضيات الحديثة بثلاثة اجزاء ليكون كتاب الرياضيات المدرس في المرحلة الثانوية في العالم العربي . وضع الكتاب بالانجليزية وعهد الى لجنة الرياضيات العراقية بترجمته الى العربية ، والرياضيات الحديثة في المرحلة الثانوية تضم زهاء ثلاثمائة مصطلح حديث وضعت لها اللجنة العراقية مقابلات عربية لم ترتع لها اللجان الاخرى فكان ان قامت كل لجنة بعرض مادة الكتاب بالطريقة التي وجدتها اكثر ملاءمة لظروفها ، وهكذا صار لكتاب اليونيسكو ترجمة عراقية واخرى كويتية وثالثة اردنية ورابعة مصرية ، هذا بالاضافة الى ان سوريا رأت ان تبدأ الرياضيات الحديثة قبل صدور كتاب اليونيسكو فوضعت كتبها الخاصة بها . وربما كانت هنالك ترجمات اخرى لكتاب اليونيسكو لا اعرفها ، وهذه الترجمات تتفق في كثير من المقابلات العربية للمصطلحات الحديثة ولكنها تختلف في كثير منها ايضا ، فما سمينا نحن « المجموعة » سمي في مصر « فئة » وما سمته مصر والاردن « بالمجال » سمي في سوريا « المنطلق » ، بل ان الرموز الرياضية نفسها قد تباينت في هذه التراجم فمن ذا الذي يتصدى لعرض هذا كله عرضا منسقا منظما كي تبقى البلاد العربية قادرة على التفاهم ذات بينها في نطاق الرياضيات ؟

— هل لي ان اعرف من سيادتكم مدى صدى المكتب في المشرق العربي ؟

« لا شك ان الذي يتاح له ان يطلع على اي عدد من اعداد مجلتكم (اللسان العربي) الفذة ، يكبر هذا الجهد الذي تبذله في سبيل خدمة اللغة العربية ودراسة قضاياها المختلفة دراسة موضوعية هادئة بعيدة عن الانفعالات وعن تمنييق العبارات ، ولكن لا اكنتمك انني طوال عملي في السودان لم اسمع عن مكتبكم ، وقد بدأت اسمع عنه واقرا عنه عندما عدت الى الاردن والحققت باللجنة الاردنية للتعريب . وفي رأيي انه لا يبيحكم من قريب ولا من بعيد ان القائل هم الذين يعرفون عنكم ، فانتهم تعملون في صمت ولكنه صمت فعال ابلغ من الكلام ، واذا كانت القلة هي التي تعرفكم الان فان هذه القلة ستكثر ، ثم انها هي القلة

اما الحديث عن قضية التعريب عامة فحديث طويل ذلك ان الناس اختلفوا حول هذه القضية بين مؤيد ومعارض ومستهتر بها مقلل لشأنها ، وفي تقديري ان الذي يحلل الموضوع الى عناصره الاولية لا يمكن ان يقف من التعريب موقف المعارض له او المستهتر به .

ان العلم ماضى فى سبيله سواء عربنا ام لم نعرب، وطلاب العلم فى مستوى الباحثين ماضون ايضا فى التعلم والبحث ، ولان العلم الآن يصنع فى البلاد المتقدمة فلا مناص لهؤلاء الطلاب من معرفة لغة هذه البلاد كي يتسنى لهم ما يتغنون من تعلم وبحث ، اني - شخصيا - من الداعين الى فتح كل النوافذ للفكر العالمي واتمنى لو علمنا ابناءنا اكثر من لغة اجنبية واحدة حتى يعمل الباحثون منهم فى المستقبل على ادخال جميع ضروب الفكر الجيد الى العالم العربي .

ولما كان الفكر الحاضر يصنع فى البلاد المتقدمة - كما اسلفنا - فان مصطلحات هذا الفكر ما وضع منه وما لم يوضع هي بالبداية بلغة غير العربية ، هذه المصطلحات لا مناص للجامعيين من ابناءنا من معرفتها . وحتى هذا الحد لا يرد فكر التعريب ، ولكن المرء يبدأ يستشعر الحاجة الى التعريب فى مستويين دون مستوى التخصص والبحث هما مستوى الحياة اليومية ومستوى الدراسة التي تسبق التخصص . ان بعض نتاج العلم ينزل الى الشارع ويفدو من لوازم الحياة اليومية كالاسبرو ومثلا والتلفزة ، ما دام الاسبرو قد عرف كدواء الصداع وما دام الناس يصابون بالصداع

فلا بد لهم من استعمال الاسبرو ومن ثم لا بد لهم من ذكره والتحدث عنه والاسبرو اسم لدواء وهو اسم لا يتغير بتغير اللغات فلا بد من ان يستعمل بالعربية كما يستعمل بغير العربية ، ولقطة اسبرو لقطة حقيقة لا يمجهها ذوق العربي العادي . وليست بخفتها لفظة تلفزيون ومن ثم لا بد من تحوير طفيف فى هذه اللفظة يجعلها اقرب الى جرس العربية ما دامت فرضت نفسها على حياتنا اليومية ، وهذا ما جاء بكلمة تلفزة التي فيها من عربية الجرس ما يمكننا ان نشقق منها يتلفز ومتلفز وربما غير ذلك من الاشتقاقات .

ان المصطلحات المستحدثة التي تفرضها الحضارة اليومية على رجل الشارع لا بد من النظر فى اخضاعها للقياس العربي فان لم تتكفل هيئة بهذا الاخضاع قام بذلك رجل الشارع نفسه ، غير ان اي هيئة تصدى لتعريب المصطلحات ينبغي ان تعلم ان القول الفصل للشارع فهو قد يستسيغ ما تقول وقد لا يستسيغ فيرفضه .

والمجال الثاني والاهم الذي يلزم فيه التعريب هو حقل التعليم الذي يسبق مرحلة التخصص ، هذا هو التعليم الذي يميز المجموعة المتعلمة عن الاميين وانصاف المتعلمين ، وحتى يؤتي هذا التعليم ثماره ينبغي ان يكون بلغة البيت والا صار المتعلم ذا ازدواجية غريبة يبدو متعلما فى المدرسة واميا فى الشارع ، وليس فى هذا مبالغة ولكنه امر لمستسه شخصا من خلال ممارستي الطويلة للتعليم ، ولكن الوقت لا يتسع للافاضة فيه .

اللغة العربية الفصحى والعامية

(1)

للأستاذ فولكهارد فيندور

نشرت مجلة « رسالة المعلم » (العدد الثالث 1972 م) مقالا للاستاذ فولكهارد فيندفور نشره فيما يلي :

تعتبر لغة الكتابة التي لا يتكلمون بها الا في ظروف معينة ، كالخطب الملقاة في المناسبات المختلفة والبرامج الاذاعية والتلفزيونية والمسرحيات المختلفة ذلك ، ويمكن القول ، ان اللغة الفصحى لم تدخل بعد جميع مجالات الحياة بشك الصورة التي توغلت بها اللغة العامية الى كل أوجه حياة الانسان ، ومما ادى الى توسيع الشقة بين الفصحى والعامية ، ان احدا لم يبذل جهدا يذكر من اجل التقريب بينهما ، والدليل على ذلك التطور ، قيام دور السينما بعرض الافلام الناطقة باللغة العامية ، وتفضيل عدد من مؤلفي المسرحيات الكتابة باللغة العامية ، بدلا من اللغة الفصحى .. والامثلة كثيرة ومعروفة لدى الجميع .

وقد عظم شأن اللغة العامية ، الى درجة تدعو الى القلق ، اذ ان الكثيرين يحرون رسائلهم بالعامية وزحف العامية لم يتوقف في المدارس والجامعات ، بدليل ان معظم المعلمين والاساتذة يحدثون تلاميذهم وطلابهم باللغة الدارجة وليس بالفصحى كما هو المفروض .

ومن المعروف ان اللغة الالمانية الفصحى ، حديثة العهد .. فهي قد نشأت في القرن السادس عشر ، عندما قام مارتين لوتر ، بترجمة الانجيل الى احدى اللهجات الالمانية المنتشرة انذاك .

اما اللغة العربية الفصحى ، فكانت موجودة منذ زمن اطول بكثير ، صحيح ان عرب الجاهلية لم تكن لهم

اللغة العربية كائن حي ، وهي تخضع لتغييرات شبيهة بالمراحل التي يمر بها الكائن الحي ، ومن هنا يتضح لنا ، ان الازدواجية بين لغة فصحى وبين لغة محلية ، ظاهرة تتصف بها كل لغات العالم .

وقد يبلغ البون ، بين اللغة الفصحى واللغة الدارجة مبلغا عظيما ، كما هو الحال في اليابان واليونان مثلا ، وقد يكون الفرق بين الصورتين للغة الواحدة بسيطا ، مثل الفرق بين اللغة الروسية الفصحى واللغة الروسية العامية .. وقبل الدخول في تحليل موقف العربية من هذه المشكلة ، يجب الاخذ بعين الاعتبار ان الفارق بين اللغة العربية الفصحى واللغة العامية ، اي اللهجات العربية المحلية اقل منه بين اللغة الالمانية الفصحى واللهجات الالمانية المتعددة على سبيل المثال ... وهناك من يرى المشكلة في الشكليات ويدعو الى التفريق بين « اللغة » و « اللهجة » ، باعتبار اللهجة اقرب الى اللغة الفصحى من « اللغة » العامية ، غير انني اعتقد ان البت في الامر لا يجدي كثيرا ولا يساعد على توضيح جوهر الموضوع ، فان اللغة الهولندية مثلا مجرد لهجة المانية في نظر بعض اللغويين ، في حين يصر اهل هولندا على وجود لغة هولندية مستقلة .

وأول ما نلاحظ على الوضع اللغوي في العالم العربي ، هو وجود لهجات عربية عديدة ، يستعملها الناس في التحدث دون اللغة الفصحى . فالاخيرة

(1) نشر هذا البحث القيم ضمن نشاط المكتب الدائم لانه يعبر عن نفس الفكرة التي اوضحناها في كتاب الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله « حول تفصيح العامية » .

لغة موحدة تماما ، وصحيح ايضا ان لغة قريش لسم تتغلب على بقية اللهجات المتداولة في شبه جزيرة العرب الا بعد نزول القرآن الكريم واهتداء الناس الى الاسلام ولكن مما لا شك فيه ان القدامى كانوا يستعملون اللغة العربية الفصحى في نظم الاشعار والقاء الخطب . ويؤمن بعض العلماء بأن اللهجات العربية نشأت عن لغة عربية موحدة . كانت بمثابة اللغة الام ، وقد انقرضت هذه اللغة الاصلية وتفرعت الى لهجات . غير ان البعض الآخر يؤكد ان القبائل العربية لم تتكلم قط اللغة الفصحى طوال تاريخها العريق بل كانت تلجأ اليها لاغراض محدودة . أي ان اللغة الفصحى كانت مصطنعة وليست وليدة حياة المجتمع العربي القديم . وما زال العلماء يختلفون حول هذه المسألة ، ولكنهم يجتمعون على وجود اللهجات العربية ، الى جانب اللغة الفصحى منذ فجر التاريخ .

وقد نتجت الفتوحات العربية عن انضمام دول كثيرة الى الامبراطورية الاسلامية العربية ، كان سكانها يتكلمون اللغات الاجنبية المعروفة في المنطقة وهي الفارسية واليونانية والقبطية . ولم يلبث ان اصطبغت اللغة العربية التي ادخلها العرب الى الاقطار المفتوحة ، باللغات المذكورة (حسب المنطقة) وبذلك تبلورت اللهجات العربية المحلية كما نعرفها اليوم ، وان طرأت عليها بعض التغييرات بمرور الزمن . ولكن اللغة العربية الفصحى لم تمت ، بل صمدت في وجه التيار الجارف للهجات العربية المختلفة . واظن ان السبب الرئيسي في بقائها ، انها لغة القرآن الكريم . وهذه الظاهرة الفريدة في نوعها ، لم تتكرر في التاريخ . وحتى اللغة اللاتينية التي كانت اللغة الرسمية لاعظم دولة عرفها التاريخ القديم ، لم تتمكن من مقاومة اللهجات الرومانية التي حلت محلها شيئا فشيئا .

ان اللغة العربية الفصحى لم تمت - ولكن الضعف السياسي الذي كانت تعانيه الامة العربية لمدة قرون طويلة ، اسفر ايضا عن ضعف فكري ، الامر الذي انعكس في ركود تام في حياة اللغة العربية ، لا سيما اثناء الاحتلال العثماني . وفي حين نشطت الحركة العلمية في اوربا وتركت آثارها في اللغات الاوربية الحديثة التي تطورت وتمشت مع التقدم العلمي ، بات العالم العربي معزولا عن كل حركة فكرية او علمية ، ونزل مستوى اللغة بصفة عامة . وبعد انهيار الدولة

العثمانية توالى على العالم العربي فترات مختلفة من الاحتلال الاجنبي . ومن الطبيعي ان الاستعمار الانجليزي والفرنسي والاطالني لم يشجع قيام نهضة ثقافية ولغوية بالتالي ، بل بالعكس . . لقد حاول الاجانب صرف العرب عن ثقافتهم ولغتهم وأسسوا المدارس والمعاهد المكلفة بنشر لغتهم وثقافتهم . . اضعف الى ذلك ان العلوم الحديثة ومتطلبات الحياة العصرية ، هي التي سهلت سياسة الاستعمار واحلال اللغات الاجنبية محل اللغة العربية الفصحى في التعليم العالي والثانوي على الاقل . وقد وصل الامر الى ان بعض العائلات العربية ، ارسلت أبناءها الى المدارس الاجنبية ، حيث تعلموا اللغة العربية الفصحى باعتبارها لغة اجنبية !! . ولكن لا يمكن انكار حاجة اللغة العربية الى الاستحداث من حيث المصطلحات العلمية وسهولة التعبير ومرورته حتى تستطيع ان تؤدي وظيفتها كاملة بمراعاة ظروف العصر الذي نعيش فيه . . غير ان الامر بسيط والنقص المشار اليه ليس تقصا في طبيعة اللغة ، بل هو راجع الى القرون الماضية .

وقد يدعو الى الدهشة ان بعض الكتاب العرب يذهبون الى ان اللغة العربية الفصحى ، قد فرغت من مهمتها ولا يمكن الاعتماد عليها في مواجهة العصر الحديث . ومن جملة هؤلاء الاستاذ سعيد عقل ، مفكر لبنان المعاصر ، والشاعر اللبناني يوسف الخال ، وبعض الكتاب المسرحيين المصريين . فهم يقولون ان اللغة العامية اقرب الى الحياة من اللغة الفصحى . ومنهم من يكتب خليطا بين العامية والفصحى . . ومن الطريف ان محمود تيمور ، هو الآخر شعر بحيرة امام هذه الازدواجية في اللغة ، وكتب مسرحية « المزيقين » مرة باللغة الفصحى ومرة اخرى باللغة العامية في انتظار رأي الجمهور .

ويطالب بعض الكتاب بضرورة « التحرر » من سيطرة اللغة الفصحى الميتة والتمسك بالعامية ، وبذل المجهود لتطويرها حتى تصبح قادرة على التعبير عن كل شيء . وهناك من ينادي بتصحيح اللغة الدارجة ورفعها الى مستوى الفصحى في حين يدعو بعض اللغويين مثل الدكتور انيس فريجة الى تبسيط اللغة العربية الفصحى ، كحذف علامات الاعراب وترك بعض الاساليب النحوية المعقدة . . ولن يكون مثل هذا التحريك المحاولة الاولى ، فان اللغة العربية استفادت فائدة جمة من جراء الترجمات وادخال المفردات والتركيبات اللغوية الجديدة ايام العباسيين ، وقد اصبحت اللغة العربية بعد ذلك ، لغة غنية جدا ،

كانت تستوعب جميع المعاني والافكار ، بل وقد أصبحت لغة العلم الاولى بفضل ما اضفي عليها من الوان التجديد والاثراء .

ويقول الاديب المصري الكبير طه حسين ، انه من انصار اللغة الفصحى ، لانها قادرة على التعبير عن كل المعاني لو احسن استعمالها . هذا بصرف النظر عن كون اللغة الفصحى ، من اهم الروابط التي تشد العرب بعضهم الى بعض . ويقول المفكر الالماني المشهور « فيشته » : « ان اللغة اهم الروابط التي تجمع بين افراد الامة » . .

ولو عملنا على تعظيم شأن العامية فى كل بلد عربي ، لاصبح التفاهم بين ابناء الامة العربية اصعب فأصعب ، ولاتجهت الثقافة العربية اتجاهاً مختلفة ، ولتهدد الكيان الثقافي والحضاري العربي كله بأخطار جسيمة على أية حال ، بيد ان المسؤولين اتسبوا الى هذه الاخطار ، واذا استمر التطور التعليمي والثقافي الحالي فى البلدان العربية او نشط الى طفرات أبعد ، أمكن علاج ما اطلقوا عليه عدم مسايرة اللغة العربية الفصحى للعصر الحديث . . ان التطور السريع حقا ، ورفع المستوى اللغوي وهن برفع مستوى التعليم ، الامر الذي يسهل التأكد منه بالمقارنة بين لغة المثقفين وبين لغة الفئات الاخرى من الشعوب التي لم تنل قسطا كافيا من التعليم ، مع العلم ان النهوض باللغة لا يقتصر على استعمال مصطلحات جديدة فحسب ، بل يصل الى العمق اى الاحساس اللغوي كليا .

وموضوع آخر لا بد من التعرض له فى هذا الصدد : يعتبر اقتصار معرفة اللغة الفصحى على قلة من الناس من العوامل الاليمة التي تفصل بين طبقات الشعب ، ولذلك ارى ان تعميم اللغة الفصحى ، يجب ان يشمل جميع ابناء الشعب ، فان الطبقة فى التعليم

عامة وتعليم اللغة خاصة ، اجنبية كانت ام اللغة الفصحى البعيدة عن الجماهير ، تؤدي الى تعقيد المشكلة وربطها بموضوعات سياسية واجتماعية .

وللوصول الى وضع لغوي طبيعي متمثل فى سيطرة اللغة العربية الفصحى على اللغة العامية فى شتى المجالات ، يجب رسم الخطط والالتزام بها .

واعتقد ان الخطوة الاولى ، هي رفع المستوى اللغوي فى المدارس بمعنى ان المعلم يجبر على استعمال اللغة الفصحى فقط فى حديثه مع التلاميذ . ثم لا بد من الاكثار من انتاج الافلام الناطقة باللغة الفصحى وتشجيع المؤلفين على كتابة المسرحيات بالفصحى ، وتأليف الاغاني بها ايضا .

ومما لا شك فيه ، ان مثل هذا التوجيه فى تعليم اللغة ، قد يترتب عليه ان يعود الناس على الفصحى ويستعملوها فى حديثهم اليومي ، لكي لا يعتبروها لغة غريبة ، وسيفقد المتكلمون بها الشعور بكونها بعيدة عنهم . وهذا طور منطقي حدث فى معظم دول العالم ولا سيما فى الدول الاوربية كالمانيا وايطاليا .

ومن البديهي ان مصير اللهجات العربية ، لن يختلف عن مصير اللهجات الالمانية مثلا . . والتي فقدت اهميتها وتركت الميدان للغة الفصحى التي ينشأ عليها كل مواطن منذ اول يوم يدخل فيه المدرسة .

اما اللغة الفصحى ، فستكيف تدريجيا مع حياة المجتمع وتصبح مرآة صادقة لتطوره واتجاهاته وكلما انتشر استعمالها ودخلت مجالات جديدة ، اكتسبت تلك المرونة وذلك القرب من الحياة ، التي تتمتع بها جميع اللغات المتطورة . فاللغة العربية الفصحى كنز لاهلها وليس عليهم سوى استغلال هذا الكنز خير استغلال .

(عن صحيفة « بريد الشرق » التي تصدر فى كولونبا بألمانيا الغربية - العدد 27 فى تموز 1972)

معجم الطحانة والخبازة والفرانة

الدكتور سامي الدهان

نشرت مجلة « معجم اللغة العربية » بدمشق (ج 2 م 47 / 1392 / 1972 م) كلمة حول هذا المعجم ونحن نرحب بهذه الملاحظات التي نعتبرها استدراما تنتظره حول كل مشروع معجم صادر عن المكتب الدائم:

وفي هذا القاموس « الصناعات الشامية » ما يخص معجم الطحانة والخبازة والفرانة ، ومفرداتها ، كما عرفها أهل الشام ، يحسن أن تذكر هنا وتضاف الى ما عرفه أهل المغرب بالدار البيضاء مثلا ، الطحان ، والمعجان ، والمقرص ص 303 ، وخاصة الكلمة الأخيرة فقد ذكرها المعجم المغربي ص 362 وتقل تفسيرها عن المخصص لابن سيده فحسب ، ونسي تعريفات القدماء لعمل أقراص الخبز مدورة مثل الكرة ثم قوراء كالقمر ، كما قال ابن الرومي .

3- أن ينظر في بعض كتب الأدب والتاريخ ، فقد طبعت (1) ديوان صريع الفواني مسلم بن الوليد ، وحققت شرحه ، وجاء فيه كلمة « الملة » شرحها « الطبيخي » المغربي قال : « هو الموضع الذي يطبخ فيه الخبز » وأخذ منه الخبز المملول أو المليل ، ولم يرد شيء من ذلك في - معجم مكتب التعريب - ، وكان أخرى بأن ينقل هذا اليه وأن يذكر .

ولقد جاء في هذا الشرح نفسه كلمة « الفرن » وسماها : « القوش » وفسرها بقوله : « القوش ، جمع قوشة ، وهي الفرن أو التنور عند المغاربة ، وقد تلفظ بالكاف ، فيقال كوشه » .

اعد المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي مشروع هذا المعجم بالتعاون مع أرباب الاختصاص في فنه وهو « مكتب التسويق والتصدير بالدار البيضاء » فأحسن صنعا ، وسد ثغرة واضحة .

ولنا ملاحظة ورجاء نرجو أن يأخذ بهما المكتب ، وهو الا يكتفي بما فعل من خير وفير ، وإنما يرجع النظر حين صنع قاموسه نهائيا فيضيف اليه النقاط التالية :

1- أن يذكر كل المراجع التي اعتمد عليها في كلماته والفاظه ، وخاصة المعاجم الفرنسية العربية ، والعربية والفرنسية ، فقد رأينا أنه رجع كثيرا الى قاموس Belot ، والى « الفرائد الدرية » لأحد الآباء اليسوعيين ، من غير أن نرى أثرا لغيرهما من المعاجم .

2- أن ينظر في « قاموس الصناعات » لمؤلفيه محمد سعيد القاسمي وابنه جمال الدين القاسمي مع خليل العظم ، وقد صدر في جزأين عدد صفحاتهما 500 تقريبا ، على نفقة المدرسة العلمية للدراسات العليا في باريس سنة 1960 م وقدم له وحققه الاستاذ ظافر القاسمي .

(1) انظر شرح ديوان صريع الفواني مسلم بن الوليد ، ط. سامي الدهان ، وشرح الطبيخي ، دار المعارف بمصر 1957 ، ص 59 وحاشيتها .

وغيرها (2) ، فقد ذكر هذا القاموس ص 390 :
« الطحان : من يستأجر الطواحين لأجل طحن الحنطة
وخلافها من الحيوانات » ، وذكر كلمة « بوايكي » فقال:
« اسم لبائع المقتنيات من قمح وذرة وشعير في مخزن
كبير يسمى في اصطلاح أهل الشام « بانكة » ،
والبانكة في اللغة اسم للناقاة السمينة وكان هذا المحل
سمي بذلك لبروك البوائك فيه ، فان هذه الحبوب لا
تجلب الا عليها » .

ولعل هذا كله يجمع اصطلاحات أهل المشرق
الى أهل المغرب ، وننتقل من الألفاظ العربية الموجودة
عندنا ، على ترجمة ما عند الغرب في هذه الصناعات ،
والله الموفق للسداد والكمال .

ومثل هذا الديوان وشروحه في اللغة العربية
مما يخص الطحانة والخبازة والفراة ، عدد غير قليل ،
يحسن الرجوع اليه ، وان ينقل الى معجم مكتب
التعريب .

4 - ان يرجع السادة صانعو المعجم الى قاموس
دوزي ، وقد ترجمت أكثره ، وجعلت عنوانه : « فوات
معاجم العرب » ، وطبع سنة 1937 في جزاين .
ووزعت على جزايات : ففيه ما ذكر من صناعات
الطحانة والخبازة والفراة ، الفاظ وكلمات نقلها عن
كتب التاريخ والأدب ، وزاد على شروحها ، فرد اصول
بعضها الى لغات قديمة افرنجية ، وازاد فوائد
يحسن الأخذ بها لاكمال معجم مكتب التعريب .

5 - ان يهتم صانعو المعجم بقاموس الصناعات
الشامية وغيره فيما يخص تعريف الطحان بالشام

(2) في قاموس الصناعات الشامية ص : 121 : « خباز مشترك في عرف أهل الشام ، بينه وبين الفران »
وتعريف المعجم عنده يضيف الى قاموس صورة لحياة أهل الشام .

التخصص :

كان التوجيه المهني معروفا عند السلف : ذكر الاصفهاني ان يونس
ابن حبيب كان يختلف الى الخليل بن احمد لتعلم العروض فصعب
عليه فنصحته بتعاطي النحو حتى أصبح اماما في النحو واللغة
محاضرات الادباء ص 25) وبدأ النجاري بتعلم الفقه على محمد
ابن الحسن فنصحته بتعلم الحديث لانه اليق بطبعه (الزرنوجي :
تعليم المتعلم ص 13) .

رأيي ...

نحو تفصيح العامية في الوطن العربي

الأستاذ عمر الطاهر
(دمشق)

صراع بين العامية والفصحى بالمغرب :

تحت هذا العنوان يورد الكاتب بحثا يقول فيه ان اغلب الاصول والقواعد الاساسية مشتركة بين الفصحى والعامية المغربية حتى ما يتصل بالقلب والابدال والتسهيل والترخيم .. وتمتاز بمظاهر البساطة تجعلها في بعض الاحايين اكثر اقبالا في القلب والتسهيل وهذه الظواهر لا تنفرد بها عامية اي قطر عن اخرى .

وبعد ان يعرض الباحث بعض الامثلة لانبات ما ذهب اليه ينتقل الى القول بأنه يجب ان يعيد التاريخ نفسه في تفصيح العامية العربية وتوحيدها ويذكر بما كان عليه الحال قبل الاسلام من طغيان لهجة قريش على بقية اللهجات العربية وصياغتها في اطار واحد هو الفصحى التي نعرفها اليوم .

وفي اطار الاصول المشتركة للعامية المغربية يذكر الباحث ان التأثير بين العاميات العربية كان متبادلا ، فالفنيقيون العرب نقلوا الكثير من كلماتهم الى شمال افريقيا الذي يتكلم أهله قديما لغة البربر ، واذا عرفنا ان هذه اللغة هي الاخرى عربية أي ان البربر شعب هاجر من الجزيرة في احقاب موغلة في القدم ادركنا ان اصول العاميات تعود الى اقدم العصور فالفنيقيون الذين اثروا في العاميات العربية وشعوب الشرق القديم كان لهم ابلغ الاثر في لهجات الجناح

نشرت جريدة « التورة » (دمشق) في عددها الصادر بتاريخ 8 / 9 / 1972 ، تعليقا للاستاذ عمر الطاهر على كتاب : « نحو تفصيح العامية في الوطن العربي » جاء فيه :

اصدر المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الكراس رقم 16 من السلسلة التي اخذ في اصدارها منذ سنوات وقد خصص هذا الكراس لبحث قام به الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله حول العاميات العربية وجذورها المشتركة ، وللأستاذ عبد العزيز بنعبد الله اعمال جيدة في هذا المجال لا زال يواصلها منذ سنوات طويلة فقد الف كتابا بعنوان (الاصول العربية والاجنبية للعامية المغربية) ودراسات مفارئة حول عاميات اقطار عربية عديدة وخاصة سورية ولبنان ومصر والكويت والخليج العربي والمغرب .

يقول الاستاذ بنعبد الله في مقدمة بحثه المشار اليه سالفا انها محاولة اولى نرجو ان تكون قد اسهمت بها في اقامة هيكل واضح لبيان مدى تقارب العاميات في الوطن العربي اعتبارا لاصولها الفصحى وما نراه من امكانيات تفصيح هذه العاميات حتى تصبح لغة الحديث في الوطن العربي موحدة اقرب الى الفصحى منها الى اللهجات الاقليمية الكثيرة التحريف .

للوصول الى اللغة العربية الواحدة على مستوى المخاطبة ولا يسع القارئ رغم تسليمه بالكثير مما ذهب اليه الباحث لا يسعه الا ان يسأل لما ذا يذهب الكاتب بعد هذه الرؤية الجديدة للموضوع الى مناقشة القضايا من خلال انعكاس الواقع السياسي عليها فتراه يضع عامية مغربية واخرى سورية وثالثة لبنانية .. والواقع انه ليس هناك شيء يمكن ان يسمى بذلك هناك لهجات مختلفة في انحاء شتى من الوطن العربي يزداد التشابه بينها ويقل تبعاً للموقع الجغرافي رغم الاصول المشتركة وهي لا تتبع في توزيعها بحال من الاحوال التقسيم السياسي او الحالي منه على الاقل واذا كانت ضرورة تقسيم البحث هي التي اجأت الباحث الى هذا الاسلوب فهو امر مقبول ، اما اذا كان الاقرار بالاقليمية وراء ذلك فان المنطلق الجيد عنده يفتدو منظوماً على ضده انها دعوة جديدة في سبيل مراجعة تراثنا اللغوي لا يسعنا رغم كل شيء الا التحمس لها ، فمن خلال البحث وحده نستطيع ان نتبين الفث من السمين وهي خطوة متقدمة في سبيل صقل اهم مقومات شخصيتنا وان كانت بعض المفاهيم المغلوطة تخالطها ولكن للكاتب عذره رغم ذلك .

الفربي من الوطن العربي ، ان الاصول المشتركة للعاميات العربية لا تعود فقط الى هذه الاصول ، انها استمرت عبر التاريخ تتغذى من مصادر متشابهة او تنقل الاثر الى بعضها ، ويشهد على ذلك وجود كلمات فارسية في العامية المغربية تسربت اليها عبر الاحتكاك بعامية الاندلس التي نقلتها من عاميات الشام والخليج ان هذه الاصول المشتركة وهذا التلاقح الدائم ييسر العاميات العربية الذي تجلى مرة اخرى في الكلمات التي ادخلت الى لغتنا من الفرنسية والاسبانية والتركية والانكليزية يحتم ضرورة السعي الى تنقية هذه العاميات بغية الوصول الى عامية صافية تكون اقرب شيء الى الفصحى وفي نفس الحين لغة المخاطبة اليومية وهذا العمل هو السبيل الوحيد للرد على دعاوي الاقليمية اللغوية بعد ان ثبت لدينا ان الاصول المشتركة لهذه العاميات اقوى من كل مظاهر الاختلال .

ويسند الباحث رؤيته للامور بمجموعة كبيرة من الكلمات التي تثبت هذه الاصول المشتركة ويقوم بتحليل تاريخي لظهور العامية في الوطن العربي ويخلص الى دعوته السالفة بضرورة تنقية هذه العاميات سعياً

تعليق على موضوع : التطور اللغوي ونشوء اللغة

« ان تاريخ النشوء » وينتهي بـ « متصرفة
وغير متصرفة »

تارن العنوان الذي يلي ما سبق : « دور المقطع
البيسط » عند نور الدين مع عنوان : « دور
المقطع البسيط » ص 46 — 48 عند العلايلي ،
وستجد أن كلا منهما يبدأ بـ : « ان لبحث
الانسان الفطري » وينتهي بـ « ثمانية وعشرون
حرفا »

تارن ما جاء في الفقرة التي تلي « دور المقطع
البيسط » عند نور الدين مع « دور المقطعين »
ص 49 — 51 عند العلايلي .

تارن ما جاء في الفقرة الاولى ص 30 عند نور
الدين بما جاء ص 52 بعنوان « دور المقاطع عند
العلاييلي » .

تارن ما جاء في الفقرة : « معاني الحروف
العربية » عند نور الدين بما جاء ص 71 في كتاب
العلاييلي بعنوان : « المعاني التركيبية »

تارن العنوان : « التطور في اللهجة » عند نور
الدين ص 132 بما جاء ص 76 في كتاب العلايلي

تارن العنوان « الدورة اللغوية الطويلة » عند
نور الدين ص 133 بنفس العنوان ص 83 من
كتاب العلايلي

توصلنا من الأستاذ زهير علاف من الجزائر
برسالة تتعلق بأحد البحوث المنشورة في المجلد الثامن
من « اللسان العربي » الجزء الأول تحت عنوان :
« التطور اللغوي ونشوء العربية » للأستاذ محمد
يوسف نور الدين ص 127 ، ويقول : ان الدهشة قد
امسبته وهو يطالع هذا البحث اذ انه كان قد سبق له
ان اطلع على كتاب تهذيب المقدمة اللغوية لعبد الله
العلاييلي بتقديم الدكتور أسعد علي ، فاذا به يكتشف ان
البحث الذي نشر في « اللسان » منقول بعناوينه وعباراته
ومفرداته من كتاب الأستاذ العلايلي ، اللهم الا بعض
المبارات التي حاول الكاتب ان يحورها مثل قوله
خلاصة القول بدلا من الخلاصة عند العلايلي ، ويشير
على القراء بان يضعوا الكتاب المذكور بجانب بحث
الأستاذ نور الدين ويعقدوا مقارنات بين الباحثين
مشيرا الى عدد غير قليل من أرقام الصفحات التي
يؤكد فيها صدق دعواه ، وهذه بعض الأرقام التي
ساتها في الرسالة :

تارن ما بين عنوان « العربية واللغات الأخرى »
ص 128 عند نور الدين ، مع عنوان « العربية
واللغات » ص 41 — 43 عند العلايلي .

تارن عنوان « ادوار اللغات ونشوء العربية »
ص 128 في (اللسان) عند نور الدين مع عنوان
« ادوار اللغات ونشوء العربية » عند العلايلي
ص 44 — 45 ، ستجد ان كلا منهما يبدأ بـ

- تارن العنوان : « الأسباب التي حفظت الأثریات عند نور الدين ص 134 بما جاء عند العلايلي ص 87 بعنوان : « مع الأسباب التي حفظت الأثریات » .
- تارن « التطور في اللغة » عند نور الدين ص 136 بنفس العنوان ص 106 عند العلايلي .
- تارن « التطور الاعلال » عند نور الدين ص 136 بنفس العنوان ص 106
- تارن « التنقيح في اللغة العربية وأهداف التنقيح » عند نور الدين ص 138 — 139 بـ « التنقيح الجديد » ص 119 — 123 عند العلايلي .
- تارن « دواء العربية وأدواؤها » عند نور الدين ص 139 — 142 بنفس العنوان عند العلايلي بين ص 193 — 241 .
- تارن : « اللغة العربية غاية لا وسيلة » عند نور الدين ص 142 بنفس العنوان عند العلايلي ص 242 وما بعدها .

الجمهوري (المجلس) :

ذكر المناوي في طبقاته نقلا عن الشيخ محمد بن عبد الكريم بن الكماد انه قال تكلم علينا يوما الشيخ الصالح الولي أبو عثمان سعيد الصفروي رضي الله عنه في مجلسه الجمهوري فقال الخ ..

— وأشار ابن عبد الملك في الذيل والتكملة (س 5 ق 2 ص 632) في ترجمة ابن خليل الشاعر الخطيب انه كان « يرتجل الخطب البليغة بين يدي الملوك وفي المحافل (الجمهورية) تنبئها على المصالح وحضا على ما فيه سداد الاحوال » .

الجمهوري نبئ العنب (التهانوي) وذلك لان جمهور الناس يستعملونه وفي الجامع الجمهوري ما بقي نصفه من عصير العنب بعد طبخه .

عينة للذين يؤمنون .. وبرهان للذين يشكون

للأستاذ محمد قلببي

نشرت صحيفة « الصباح » بتونس المقال الآتي حول نشاط المكتب الدائم وهو مقال غمر مكتبنا بما لا يستحقه من تنويه :

من لا يلين الا بالنار الحامية .. كالحديد ! وقضية التعريب ، مثل كل القضايا الروحانية السامية ، تجف كالهيكال الجامد ، ان لم ينفخ فيها العربي من روحه .

كنت او من كفيري من انصار هذه القضية بان التعريب ضرورة ممكنة .. لكنني كنت اشك في وجود اناس قادرين على القيام بالعمل الشاق الطويل النفس الذي يشترطه انجاز مثل هذا المشروع الضخم ، اذ لا يكفي ان نريد .. ولا بد من ان نستطيع وكان وما يزال انصار « اللاتعريب » يتكئون على هذا الخلل الظاهري بين ارادتنا وقدرتنا ليطلقوا قهقهاهم عالية .. قبيحة ! وكان ينقصنا البرهان لنطمس ضحكاتهم ونبطل تصوراتهم .

قلت كان ينقصنا « البرهان » لكن ليست تلك الحقيقة وانما اقتصر الحظ على اعطائه لاقلية قليلة منتشرة في انحاء العالم العربي كلسه .

الدراسات والابحاث والمعاجم التي اصدرها الى حد الان المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي - والتي اطلعت على عينة واحدة منها - تشكل برهانا قاطعا لا فقط على قدرة اللغة العربية على مسايرة العصر وانما أيضا على قدرة محبيها الاوفياء لها على احاقها بركب اللغات المتقدمة الاخرى لا شيء يقف دون التعريب ان وقفت له الكفاءات وتضافرت في كل البلدان العربية لا العبارات التقنية المعقدة ولا المعاني الجديدة المجردة .

يحتوي الجزء الثاني وحده - لان المجلد التاسع للمجلة صدر في جزئين - على قرابة 700 صفحة فهو يشمل معجما ضافيا حول أسماء الملابس عند العرب

لم اتخلص الى حد الآن من التأثير البالغ الذي تركه في نفسي الاطلاع على المجلد التاسع لمجلة « اللسان العربي » التي يعدها ويصدرها « المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي » لم اتخلص من ذلك التأثير ولا اظن انني سأتخلص منه في يوم من الايام ... شد ما تأثرت !

اعرف كفيري من الناس ان الدول العربية احدثت مكتبا للاشراف على حركة التعريب بالعالم العربي ، وسمعت كفيري عن اخبار هذا المكتب وعن منشوراته ومعاجمه ودراساته ومشاريعه ، بل انني منذ بضعة اشهر اجريت « للصباح » حديثا مع السيد عبد العزيز بنعبد الله مدير المكتب اثناء زيارة قام بها الى تونس ، فقال لي الخير الكثير - بكل تواضع - عن أعمال مكتبه ، فصدقت ولكنني لم اتأثر .. حتى اطلعت ! لانني فقدت الثقة بصفة عامة بالتنويه الذاتي .. خاصة في بلداننا « العاطفية » .

ومنذ ايام حمل لي البريد طردا ثقيلًا يزن حوالي كيلو غرامين أو أكثر .. فوجئت به لانني لأول مرة أرى شكل عمل مكتب تنسيق التعريب ولونه وأتفحص مضمونه ، وبعد لقاء النظرة الأولى لم أتمالك من القيام بجولة عبر مكاتب زملاء بالجريدة لأظلمهم على « التحفة » التي نزلت علي من السماء وشاطروني تأثري واعجابي .

معدرة لدى الذين يؤمنون بضرورة « الموضوعية الباردة » في كل الامور والظروف ، ان انا ابدت حماسا قد يبدو لهم عاطفيا أكثر منه عقلانيا ، لكنني بعد الاعتذار لن اطفئ نار تحمسي وعاطفتي فمن الامور

ويوزعه من مطبوعات ولا سيما مجلة « اللسان العربي »
فيلفت هذه الطلبات حدا جعل المسؤولين عن المكتب
لا يستطيعون التلبية ولا رد الجواب نظرا للامكانيات
المادية المحدودة .

فمعدرة لمراسلنا وقرائنا الافاضل « .
وفي الجانب الداخلي من غلاف المجلة قرأت :
« طبع من هذا العدد سبعة الاف نسخة وزعت مجانا
وتحت ذلك « البيع ممنوع » .

واتساءل ما هو وزن 7 الاف عربي - كلهم بدون
شك مؤمنون بقضية التعريب - ليس من الاكيد ان
يطلع جميع الناس على المراحل الشاسعة التي قطعها
قضية التعريب على يد نخبة من العلماء العرب ... في
طريق التقدم .. العربي !

ليس الشر في الشر فقط .. وانما هو ايضا في
الامسك عن عمل الخير ، ومن الجرم ان نشجع بصمتنا
الضالين على مواصلة السير في طريق الضلال .
انا لم أفهم ولن أفهم عبارة « الامكانيات المحدودة »
الواردة في مذكرة المجلة ، الامكانيات تصبح غير
محدودة في نظري لما يتعلق الامر بقضية مصير امة
كاملة تطمح للحضارة .

وان كانت امكانيات الدول العربية كلها لا تساعد
الا على طبع 7 الاف نسخة من مجلة « اللسان العربي »
فاني متيقن من ان امكانيات الافراد « المحدودة » -
امكانيات محبي العربية - ستصبح غير محدودة ان
سمح لهم المكتب الدائم بالمساهمة في عمله الجليل
بدفع ثمن يغطي تكاليفه عن كل مجلة يصدرها ، ربما
هذه الامكانيات متوقفة ايضا على قرار الدول الاعضاء
في الجامعة العربية ..

لكن ، ان رفضت هذا وذاك ، ان رفضت وضع
لا امكانيات الكافية تحت طلب المكتب ، ورفضت في
نفس الوقت السماح له ببيع منشوراته لتفطية
التكاليف لا للمتاجرة .. فهذا ربما يعني الشيء الكثير
.. الذي نمتنع عن فهمه .

كل هذه افتراضات وتساؤلات ونأمل ان نتصل
قريبا بتوضيح حول سبب هذا « التواضع » المدهش
من المكتب الدائم .

اختم هذا المقال بالتنويه بمجهودات المكتب
ومسؤوليه وكافة الخبراء المساهمين في اعماله ..
لكن يبدو لي ان اصدق شكر في هذا العصر الذي
كثرت فيه عبارات الشكر ونفذت هو الامسك عن
الشكر ... وترك العاملين يعملون !

واخرى حول الغابات والتفنية الحراجية واستخدام
منتجاتها وعلم الاحراج والقطل والحرائسة والنقل
والهندسة الحراجية والاضرار لملحقة بالغابات
ووقايتها الخ ..

ويحتوي معجما ثانيا خاصا بالطيران المدني
(50 صفحة) ومعجم مصطلحات المؤتمرات ومعجم
المصطلحات السلجية واللاسلكية ، ومعجم المصطلحات
الكهربائية الالكترونية والمصطلحات الاعلامية ومعجم
المعاني للعظام والدم ومعجم الحشرات .

كما يحتوي هذا الجزء الثاني على دراسات حول
المصطلحات العلمية وتطور اللغة ، ونظام التصنيف
العشري لأكسفورد ومقال حول تفصيح العامية في
الوطن العربي .

واما الجزء الاول من المجلد التاسع لمجلة
« اللسان العربي » فقد خصص لنشر دراسات
مختلفة عديدة حول اللغة العربية والتعريب ، واذكر
من بينها دراسات لغوية حول معركة العربية في
الجزائر ، والعوامل الطارئة على اللغة والاضداد في
اللغة ، والكاف التمثيلية ومعاجم الابنية في اللغة
العربية وتاريخ المعجم العسكري وتشمل الابحاث
المختلفة مقالات تتعلق بالاصالة والتجديد في اللغة
العربية ، واسماء الاعلام العربية واللغة العربية والبحوث
الاقتصادية ، وحروف عربية جديدة ، وخصص القسم
الثاني لنشر « المقولات العشر » للعلامة الشيخ محمد
الحسني البلدي وهو مخطوط نادر بخط المؤلف
نفسه ، ثم لالفاظ الحضارة لعام 1971 وعدة دراسات
اخرى .

هذه عينة واحدة من الاعمال الجبارة التي قام بها
المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي
واعتقد ، بل اجزم اطلاقا ، ان كل من يشك الى الآن
في امكانية التعريب في هذا العصر سيلقي عنه الشك
بعيدا - ان لم يكن متعصبا حتى للخطا - بعد مجرد
تصفح مجلة « اللسان العربي » واعتقد بل اجزم ان
مصلحة الغابات مثلا او مصالح الطيران المدني او بعض
اصناف الاطباء يمكنهم بعد دراسة المجلد التاسع فقط
دراسة جديدة ان ينطقوا بكل ما في ادفتهم من علم
ومعرفة بلغة امهم وايهم قبل اية لغة اجنبية .

لكن ! .. نعم هناك لكن ! وجدت داخل المجلة
ورقة صغيرة كتب عليها ما يلي :

« لقد تكاثرت الطلبات الواردة يوميا على المكتب
من الوطن العربي وغيره ، من اجل الحصول على ما يصدره

رجال مجهولون، وراء مشروع عظيم

1970 - 1971 . ثم انتقل الكاتب الى الحديث عن المسابقات العلمية التي يجريها المكتب بين الباحثين العرب منذ اواخر عام 1969 حتى شرع المكتب في تنظيم مسابقات سنوية يوزع فيها جوائز باسم كل دولة عربية وذلك في موضوع يتصل باختصاصات المكتب وهو تقديم مخطوط قديم او بحث حول اللغة العربية وتخصص لذلك جائزة مالية قدرها خمسة الاف درهم او ما يقابلها في العملات الاجنبية .

ثم قال الكاتب الفاضل : « هذا بعض نشاط المكتب الرائع والذي يقدم للعربية خدمات جلى لا تنسى ، كل ذلك بمهمة مديره العلامة الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله الذي داب منذ حوالي ثماني سنوات على العمل والصبر والاستمرار حتى وصل بالمكتب الى ما وصل اليه من دقة في العمل وروعة في التنظيم لخدمة اللغة العربية وجعلها لغة المغرب الاولى بعد ان كاد ابناء المغرب ينسون لغة الآباء والجدود . ولم تقتصر الاستفادة من منجزات هذا المكتب على ابناء المغرب العربي الشقيق فحسب بل تعدته الى ابناء المشرق حتى ان المكتب اصبح حجة للمعنيين باللغة العربية مشرقا ومغربا »

وقال : « وهذه الكلمة العجلى ، تحية فخر واعتزاز لهؤلاء الرجال الذين يقفون وراء هذا العمل الجليل من أجل مجد لغتنا العربية الاصيلة . »

نشرت جريدة « المدينة المنورة » في عددها 2531 مقالا تحدثت فيه عن المكتب الدائم لتنسيق التعريب وعن مختلف نشاطاته فقالت : « يشرف على هذا المكتب العلامة عبد العزيز بنعبد الله . وهو في نفس الوقت المدير المسؤل ورئيس تحرير مجلة « اللسان العربي » التي تصدر دورية وتعنى بالابحاث اللغوية ونشاط الترجمة والتعريب ، والنشاط الذي يقوم به هذا المكتب يكاد يساوي نشاط الجامع اللغوية في البلاد العربية بل ان الفائدة منه اميز وأبرز بسبب التبسيط الذي يتبعه من أجل نشر البحوث اللغوية وجعلها في متناول كل يد . »

اما عن مجلة « اللسان العربي » قال كاتب المقال : « لقد اطلعت على مجلدها الثامن في اجزائه الثلاثة وهي اهم ما يصدر عن هذا المكتب . ففيها يلتقي علماء اللغة العرب من كل حذب وصوب وفيها يقرأ الانسان كل ما يتعلق باللغة العربية حتى لكانها تكفيه مؤونة البحث عن مصادر اخرى . »

وبعد ان اشار الكاتب الى مؤتمر التعريب الاول الذي انعقد في الرباط في ابريل 1961 والذي انبثق عنه المكتب الدائم وبعد ما اشار الى الاهداف التي قام من اجلها المكتب انتقل الى تلخيص اهم منجزات السنوات المتراوحة بين 1962 - 1965 و 1966 و 1970 ، ثم اشار بعد ذلك الى برامج المكتب لسنة

تعقيبٌ على نسبة أبيات

الأستاذ حبيب علي الراوي

قال : فأرسلها الذي اشتراها وأرسل معها أربعين مثقالاً »

ومن الكتاب المعاصرين الذين أوردوا هذه الحكاية الأستاذ أحمد أمين في كتابه « ظهر الإسلام » (ج 1 ص 117 - 118) وقد أوردتها على الوجه التالي :

« وهذا أبو علي القالي البغدادي ضاقت به الحال قبل أن يرحل إلى الأندلس حتى اضطر إلى بيع كتبه وهي أعز شيء عنده فباع نسخة من كتاب « الجهرة » وكان كلنا بها فاشتراها الشريف المرتضى فوجد عليها بخط أبي علي :

أنست بها عشرين عاماً وبعتها الأبيات

ولم يشر الأستاذ أحمد أمين إلى المصدر الذي اعتمد عليه

وقد علق الدكتور مصطفى جواد على ذلك في المقدمة التي وضعها لكتاب « تكلمة أكمل الأكمال في الأنساب والأسماء والألقاب » لابن الصابوني ، الذي حققه الدكتور مصطفى ونشره المجمع العلمي العراقي عام 1377 هـ - 1957 م فقال :

« وهذا الأستاذ العالم أحمد أمين المصري يقول : وهذا أبو علي ... الخ ... ويذكر نص ما ورد في كتاب ظهر الإسلام للأستاذ أحمد أمين ويعقب على ذلك بقوله : « وقد تصحف على هذا العالم الفاضل « القالي » بالفاء فصار « القالي » ولما وتر في ذهنه أنه

اطلعت مؤخراً على الجزء الأول من المجلد الثامن لمجلة « اللسان العربي » وكان ضمن موضوعاته « ابن خالوية اللغوي ونسبة كتاب « الحجة إليه » (ص 502) بقلم عبد العال سالم مكرم الأستاذ بجامعة الكويت ، وفي معرض الحديث عن مكانة ابن خالوية اللغوية ، أشار الكاتب الفاضل ، إلى أن ابن دريد مؤلف كتاب « الجهرة » كان من بين تلاميذه ، وللتدليل على أهمية كتاب « الجهرة » أورد الحكاية التالية اعتماداً على المزهري للسيوطي 1 - 95 :

« فأبو علي القالي كان يملك نسخة من الجهرة بخط مؤلفها ، وكان قد أعطى بها ثلاثمائة مثقال فأبى : فاشتدت به الحاجة ، فباعها بأربعين مثقالاً وكتب عليها :

أنست بها عشرين عاماً وبعتها

وقد طال ثبوتي بعدها وحنينتي

وما كان ظني أنسي بأبيهما

ولو خلدتني في السجون ديونتي

ولكن بعجز وانتقار وصبيحة

صغار عليهم تستهل شؤونتي

فقلت ولم أملك سوابق عيسرة

مقالة شكوى الفؤاد حزين :

وقد تخرج الحاجات يا أم مالك

كرائم من رب بهن سنين

أنتت بها عشرين عاماً ويعتبا ... الأبيات

فقيل ان المرتضى رد الجمهرة الى صاحبها
والله اعلم »

ويلاحظ ان السيوطي (— 911 هـ) قد استند
في روايته التي اوردها في الزهر على الفيروزبادي
— 817 هـ) حيث يقول « وجدت هذه الحكاية
مكتوبة بخط مجد الدين الفيروزبادي صاحب القاموس
على ظهر نسخة من كتاب العباب للصفالي ونقله عنه
تلميذه أبو حامد محمد بن الضياء الحنفي ونقلتها من
خطه » (انظر الزهر ج 1 ص 95)

ولعل ياتوت الحموي هو اقدم المؤرخين الذين
ذكروا هذه القصة والأبيات (— 626 هـ) ومن بعده
كان ابن خلكان (— 681 هـ) ، واذا علمنا ان ابا
الحسن الفالي توفي سنة 488 بينها كانت وفاة أبي
علي الفالي سنة 356 هـ وان الشريف المرتضى كانت
وفاته سنة 436 هـ نلاحظ ان هذا الأخير كان معاصراً
لابي الحسن الفالي ، كما ان احداً من المؤرخين لسم
ينسب هذه الأبيات أو بعضها الى أبي علي الفالي
الذي ارتحل الى الاندلس وهو في الخامسة والعشرين
من عمره وقبل ان تمسه الحاجة أو العوز ، وهناك
لقي كل اكرام وحفاوة ، وقيل انه استدعي من قبل
الخليفة الاندلسي آنذاك (انظر مقدمة عبد الجواد
الاسمعي لكتاب الامالي » .

ومن هنا نرجح ان تكون نسبة هذه الأبيات الى
أبي الحسن الفالي ، كما ذهب اليه الدكتور مصطفى
جواد ، ولكننا لا نوافق على ان الاستاذ أحمد امين
مسؤول عما في هذه القصة والأبيات من التصحيف ،
بل ان الذين حققوا كتاب « الزهر » للسيوطي وكذلك
الناسخون لهذا الكتاب هم الذين وقع لهم التصحيف في
المسألة ، ولا يشاركونهم السيوطي في هذا السهو لأن في
احد كتبه « بغية الوعاة » ج 1 ص 78 المطبوع سنة
1384 هـ) قد وردت هذه القصة بما فيها من أبيات
منسوية الى أبي الحسن الفالي لا الى أبي علي الفالي ،
هذا وسبحان من لا يسهو ولا يجوز عليه الخطأ .

الفالي . اضاف اليه البغدادي ، وزخرف الحكاية
بقوله « قيل ان يرحل الى الاندلس ، ولم يحل في ذلك
على كتاب من كتب الادب والتاريخ ، ولو علم ان
صاحب القصة والأبيات هو « الفالي » ما وهم ذلك
الوهم المستعظم على مثله ، المستغرب وجوده في
كتابه ، ولو درى انه أبو الحسن لا أبو علي لتريث
في الاقدام عليه » .

وقبل مناقشة صحة هذه القصة والأبيات الواردة
فيها لابد لنا من الرجوع الى المصادر القديمة التي
اعتمد عليها اولئك الكتاب الافاضل الذين تطرقوا الى
هذا الموضوع فالدكتور مصطفى جواد يستند في قوله
ان ما اورده ياتوت في « معجم الادباء » وابن خلكان
في « وفيات الاعيان » ففي الجزء الخامس ص 82 —
83 من « معجم الادباء » ورد في ترجمة علي بن أحمد
ابن سلك الفالي « بالفاء » نسبة الى بلدة « فاله »
توله « وحدث أبو زكريا التبريزي قال : رأيت نسخة
بكتاب الجمهرة لابن دريد باعها أبو الحسن الفالي
بخمسة دنانير من القاضي أبي بكر بن بديل التبريزي
وحملها الى تبريز ، فنسخت انا منها نسخة فوجدت
في بعض المجلدات رقعة بخط الفالي فيها :

أنتت بها عشرين حولاً ويعتبا ... الأبيات

نأريت القاضي ابا بكر الرقعة والأبيات فتوجع
وتال لو رأيتها لرددتها اليه وكان الفالي قد مات ،
ويشير المؤلف الى ان البيت الأخير « وقد تخرج
الحاجات يا أم مالك ... » منسوب لاحد الاعراب قاله
في بعض المناسبات ثم يورد الدكتور مصطفى الحكاية
بصورة تختلف بعض الاختلاف نقلاً عن ابن خلكان
« وفيات الاعيان ج 1 ص 366 — طبعة بلاد المعجم »
فيقول :

« وحكى الخطيب أبو زكريا يحيى بن علسي
التبريزي اللغوي ان ابا الحسن علي بن سلك (الفالي)
الاديب كان له نسخة من كتاب « الجمهرة » لابن دريد
في غاية الجودة فدعته الحاجة الى بيعها فباعها
فاشترها الشريف المرتضى أبو القاسم المذكور بستين
ديناراً فتصفحها فوجدت أبياتاً بخط بائعها أبي الحسن
المذكور ، والأبيات قوله :

تراجم الكتاب والباحثين

فكي بحث في اللسان العربي

نقدم لقرائنا الأعزاء بعض تراجم كتابنا الكرام (1)، الذين واصلوا مع المجلة ، رحلة البحث والعمل الموصولين ، منذ صدور أول عدد منها عام 1964 ، فمنذ ذلك ((واللسان العربي)) تسخر صفحاتها لقلم كل كاتب جاد ، وباحث مجتهد ، ومعجمي مثابر ، تواقه — على الدوام — الى الأحسن والأفضل بغية اطراد التطور ، ايماننا منها بالرسالة الخالدة التي أنيطت بها الا وهي رفعة اللسان العربي واحلاله المكانة اللائقة به كلسان حي طبع عريق ، وهي — في الواقع — رسالة جد خطيرة ما دامت تتعلق باللغة، واللغة هي روح كل أمة وقوام كيانها ومحور تاريخها وتراثها — واصالتها . لهذا السبب ولغيره التفت حول المجلة صفوة ممتازة من الكتاب ينتمون الى بلاد مختلفة ، آمنوا جميعا برسالتها السامية هذه ، التي ما فتىء اهتمامهم بها يتضاعف ، وايمانهم بها يزيد .

وحينما جمعت المجلة بين هؤلاء الكتاب في مجلد واحد فانما كانت تهدف الى :

- رسم صورة موجزة وواضحة لحياتهم العلمية والفكرية ..
- التعريف بهم وبإنتاجاتهم ، ومدى اسهام كل منهم في ميدان تخصصه .
- التقريب فيما بينهم ، وتوثيق عرى الاخاء والتعاون بينهم ، كاسرة واحدة يجمعها الاسم الخالد الا وهو : ((اللسان العربي)) .
- تيسير أمر معرفة كل ما يتعلق بهم ، وبإنتاجهم على القراء والطلاب والباحثين ... الخ
- جمعهم على صعيد واحد ، كجيل اضطلع بمهمة شاقة الا وهي دراسة اللغة وكل ما يتعلق بها ، تعريفا ، وتنقيا ، وبحثا وتطويرا .
- اسهاما منا في ايجاد بيليوغرافية عربية ، للكتاب العرب المعاصرين على اختلاف مجالاتهم واهتماماتهم العلمية .

(1) مرتبة حسب الحروف الهجائية .